ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

نشاط جيش التحرير الوطني بمنطقة تيارت سنتي 1956– 1958م
على ضوء وثائق أرشيفية*
Activity of the National Liberation Army in the area of Tiaret 1956-1958

د . محمد بليل *
Dr.BELLIL Mohamed
أستاذ محاضر أ في التاريخ بالحديث والمعاصر– شعبة التاريخ–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة ابن خلدون– تيارت.
البريد الإلكتروني: belilmed27@gmail.com

Abstract: *The Algerian revolution has known a violent confrontation with Colonial France, which used all its potential to eliminate the national Liberation Army, which managed to withstand against the strategies of French military commanders.*

Therefore, this study aims to clarify the nature of the armed conflict between the Liberation Army, Whose goal is to defend the Algerian people and to restore the national sovereignty, and the colonial army which tried by all developed means to crush the resistance spirit of the Algerians.

And this study discusses the main activities of the National Liberation Army in the fifth state in the seventh region, which is part of the Tiaret region and part of Tesmeselt, explaining the reaction of the French military command in Algeria towards this activity, which has developed significantly after 1956, and this region became a passing area of weapons and members of the Liberation Army to the fourth and sixth states and a battlefield to the biggest battles.

And to clarify the elements of this study, we relied on archival documents Stored in the French archive and compared it to the testimonies of Mujahideen of the area and some studies on this subject, to extrapolate the activity of the National Liberation Army in this region.

key words: *Algerian Liberation Revolution, National Liberation Front, National Liberation Army, Fifth state, Seventh Area, Psychological war, Specialized Management Teams.*

مقدمة: اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى في الفاتح من نوفمبر 1954، حيث فاجأت فرنسا الاستعمارية في مواقعها من حيث التوقيت والمكان، رغم قوة جهاز الاستعلامات الفرنسي، الذي كان يكتب تقارير يومية وفصلية عن الأوضاع في الجزائر لقيادته العليا.

* تاريخ استقبال المقال:2017/06/22تاريخ المراجعة:2017/10/02 تاريخ القبول:2017/10/08

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

ولهذه الغاية عرفت الولاية الخامسة تجددا لنشاط جيش التحرير في المناطق السابعة بعد سنة 1956، لتلتحق بباقي الولايات الأخرى الملتهبة بعد الحصول على الأسلحة وإعادة تنظيمها سياسيا وعسكريا، وكانت منطقة تيارت من فيالار (تسيمسيلت حاليا) وجبل عمور إلى حدود سعيدة وغليزان ضمن المنطقة السابعة.

وقد قام جيش التحرير بنشاط مميز بها، باعتبارها همزة وصل بين الولاية الخامسة والولايتين الرابعة والسادسة، حيث أولت أجهزة الاستعلامات الفرنسية اهتماما بالغا بالمتمردين (الثوار) حسب وجهة نظرها، وتتبع أنشطة جيش التحرير الوطني ونشاط جبهة التحرير الوطني بالمنطقة.

ولقد اعترفت هذه التقارير، رغم انحيازها للجيش الفرنسي، بقوة نشاط جيش التحرير الوطني بالمنطقة، وحاولنا أيضا الاستفادة من شهادات مجاهدي المنطقة من خلال شهاداتهم القوية، التي تؤكد هذا النشاط وقوة جبهة التحرير بالمنطقة.

ولذلك تطرح أمامنا إشكالية تواجد جيش التحرير ومعاركه الكبرى بالمنطقة، وأساليب الحرب النفسية المستخدمة ضده من قبل أجهزة الاستعلامات الفرنسية، ورد فعل جيش التحرير على هذه الحرب وجرائم الجيش الاستعماري ضد سكان المنطقة، والمجاهدين المقبوض عليهم من خلال شهادات تقارير الجيش الاستعماري نفسه في إطار مقولة "وقد شهد شاهد من أهلها"، محاولين قراءة وثائق الأرشيف الاستعماري السري المفتوح بعد انقضاء مدة المنع، لنحاول أن نقارنه ما أمكن بالأرشيف الحي للمجاهدين، لنعالج إشكالية قوة نشاط جيش التحرير الوطني بالمنطقة السابعة من الولاية الخامسة في هذه الدراسة التاريخية المتواضعة.

1- مدخل جغرافي وتاريخي عن المنطقة خلال الفترة الاستعمارية: كانت مقاطعة تيارت خلال القرن التاسع عشر تابعة إقليميا لعمالة وهران وإداريا لدائرة مستغانم، قبل أن تتحول هي بدورها إلى دائرة سادسة لعمالة وهران في الثلاثينيات من القرن العشرين، وتصبح عمالة جديدة وفق مرسوم رقم 56.641 بتاريخ 28 جوان 1956م، وأضحت تضم خمسة دوائر كالآتي[1]: تيارت– فيالار(تسيمسيلت)– فرندة– أفلو– سعيدة.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

وهي حسب نفس الدراسة تقع بالهضاب العليا باتجاه المنطقة الصحراوية لجبل عمور، تحدها مقاطعة مستغانم من الشمال، ومقاطعة معسكر من الغرب، وعمالة الجزائر من الشمال الشرقي، وإقليمي عين الصفراء وغرداية من الجنوب والجنوب الشرقي، وقدرت مساحة عمالة تيارت بـ28000كلم^2، أما فلكيا فكانت تقع بين خطي عرض 33 و36° شمال خط الاستواء، وتجاوزت حدودها الغربية 40 كلم^2 شرق خط غرينيتش، وتجاوزت حدودها الشرقية الدرجة الثانية من خط الطول 30 كلم^2 شرقا^2.

تضاريسها متنوعة؛ فهي تمتد على الهضاب العليا وتنتشر بها سهول واسعة، تخترقها سلاسل جبلية عديدة؛ فمن الشمال الشرقي توجد بها سلسلة الونشريس، وفي الوسط سلسلة جبال الناظور، وفي أقصى الجنوب للعمالة حزام جبال عمور (montgolfier)، أما طبيعة بعض سهولها فهي أحيانا ضيقة مثل سهل السرسو وسهل مونت غولفيي، وأخرى على العكس هي عبارة عن استيبس جاف، ولا تنتج نبات الحلفاء والشيح، المجاري المائية قليلة ومعظمها يجف في فصول السنة، أما مناخها فهو قاري بارد شتاء وحار صيفا ما بين–10° و40°، حيث تتساقط الثلوج بكثافة خلال فصل الشتاء^3.

أما اقتصاديا فتعتبر منطقة تيارت عمالة فلاحية؛ فقد كانت مطمورة للقمح عبر الفترات التاريخية من قمح وشعير وتربية الحيوانات وكثرة سكان البوادي الممارسين لهذا النشاط إضافة إلى السكان الرحل وشبه الرحل الذين ينتقلون بماشيتهم من ترينزل (سوقر) إلى جبل عمور، وفي النصف الأول من القرن العشرين ظهرت بها بعض الصناعات التحويلية بتشجيع من الحكومة الفرنسية وقدوم بعض المستثمرين الأوروبيين إلى المنطقة، رغم معارضة اللوبي الاستيطاني الذي سيطر على أراضي الجزائريين، واعتبرت أيضا ملتقى للطرق التجارية في إطار خطة التصنيع الفرنسية للجزائر ونقل المصانع الفرنسية إلى الجزائر^4.

وتعرضت منطقة تيارت كغيرها من المناطق الجزائرية إلى الاحتلال الفرنسي، الذي انتزعها عنوة من نفوذ دولة الأمير عبد القادر بعد ما شن عليها الجنرال بيجو (Bugeaud) وقادته العسكريين حملات إبادة منظمة، حيث تمكن الجنرال لامورسيار (Lamoricière) بواسطة 1200 رجل المنضوين تحت جيش إفريقيا (الفيلق 41) من اقتحام تيارت منذ 23 أبريل 1843م،

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

والاستقرار فوق سفوح جبل غزول، إلا أن قوات الأمير تمكنت من صد هذا الهجوم، وبعد توقيف القتال بين الأمير وقوات لامورسيار واستسلام بومعزة حليفه بالونشريس والظهرة، دخلت قبائل المنطقة في طاعة الفرنسيين، وفي ديسمبر 1849م شرع جيش الاحتلال في بناء مركز تيارت ومصادرة أراضي القبائل الجزائرية المالكة لأراضي المنطقة، وهم قبائل أولاد فارس وأولاد بوغدو ذوي الأصول البربرية، وبني مديد وأولاد يعقوب أزراقة ذوي الأصول العربية[5].

وتوسعت الجيوش الفرنسية بالمنطقة بغزوها لمنطقة جبل عمور وأولاد سيدي الناصر وأولاد خليف بفرندة وأولاد سيدي خالد والعكارمة الآتيين من مشرية وقبائل لحْرار القادمين من الغرب، وتضيف التقارير الفرنسية الخاصة بالتطور التاريخي لها بأن فرنسا قامت بإعادة تنظيم المنطقة إداريا ووضع خلفاء لها على المناطق المحتلة بعد القضاء على ثورة أولاد سيدي الشيخ، وتم إنشاء مقر بلدي لتيارت وفق مرسوم 10 مايو 1878، وفي نفس الوقت كانت تقوم بمصادرة أراضي الجزائريين بعد طردهم منها، وتوزيعها على المعمرين الجدد الذين قامت ببناء العشرات من القرى الفلاحية لهم، تلبية لالتماس ممثلي المعمرين بالمجلس العام لوهران الذين اعتبروا أن سهول تيارت غنية منذ القدم، وكانت مخزون روما للقمح، وطالب هذا الالتماس الحكومة الفرنسية بتشجيع الاستيطان، وربط المنطقة بالمناطق التلية بخطوط السكة الحديدية والطرق البرية[6].

ووفق تقرير آخر تم انتخاب مجلس بلدي من تسعة أعضاء، سبعة فرنسيين وجزائريين خلال المراجعة الانتخابية بتاريخ 13 مارس 1875، وأنشئت مقرات للشرطة ومحكمة الصلح ومدرستين للذكور والإناث ومستشفى عسكري لـ80 سرير، وكانت تيارت في بداية نشأتها بلدية مختلطة تابعة لدائرة مستغانم قبل أن تتحول إلى بلدية كاملة الصلاحيات بعد تزايد العنصر الأوربي بها[7].

وارتقت إلى عمالة في سنة 1956م بعد التقسيم الإداري الجديد، مقرها بتيارت بـ11000كلم 2 وتعداد سكاني لدائرة تيارت بلغ 123438 نسمة، أما التعداد السكاني لكامل العمالة فقد بلغ 300000 نسمة بأغلبية سكان مسلمة[8].

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

وفي هذه الظروف الصعبة التي ابتليت فيها الجزائر والمنطقة بهذا الاستيطان البشع والتضييق على المجتمع الجزائري وتفقير الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى برزت حركات سياسية تناضل من أجل حقوق الشعب الجزائري، وطالبت تيارات أخرى أكثر ثورية بالحرية والاستقلال، حيث عرفت المنطقة ميلاد حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وشاركت في انتفاضة الثامن ماي 1945م، وتمّت محاكمة بعض المنتمين للمنظمة السرية في 12 فبراير 1951 بوهران، مما أهل المنطقة لتكون محورا استراتيجيا في الثورة التحريرية الكبرى[9]، ويسجل فيها جيش التحرير الوطني بطولات وأمجاد من خلال سجل عملياته وأنشطته المختلفة، رغم تأخر انبعاث الثورة بها إلى سنة 1956م، وذلك باعتراف تقارير الاستعلامات السرية الفرنسية بمختلف أجهزتها الأمنية بمنطقة تيارت وبعمالة وهران.

2- نشأة جيش التحرير الوطني ودوره في المنطقة السابعة من الولاية الخامسة: أكدت تقارير والي عمالة وهران السيد لومبار (Lambert) مظاهر التمرد في عيد القِدِّيسين الأحمر في أول نوفمبر 1954م بمقتل أحد المعمرين وحرق بعض المزارع وقطع خطوط الهاتف بالعديد من مناطق العمالة وبخاصة بشرقها، عندئذ قام الجيش الاستعماري بعمليات عسكرية واسعة ضد جيش التحرير الوطني الذي ظهر اسمه لأول مرة في بيان أول نوفمبر الموزع سريا على الشعب، وتيقنت مصالح الاستعلامات الفرنسية بوجود جيش منظم من العصابات المتمردة وفق الأساليب القتالية الحديثة في مجموعات تتراوح ما بين 40 و50 مقاتل متحركين ومُجهَّزين، ويتوفرون على بعض الأسلحة الحديثة مثل بنادق قارونت (garant) الأمريكية وبنادق ألمانية موزر (moser) ورشاشات تومبسون (thompson)، مما جعل القيادة الفرنسية تتحرك بسرعة لزيادة عدد الجيش وتدعيمه بالوسائل الفتاكة[10]، وقد تمكنت هذه القوات في بداية الأمر من التقليل من حركة جيش التحرير ذو النشأة الحديثة، واعتقال المجاهدين الأوائل وقتل العديد من مفجري الثورة الأوائل، مما يجعلنا نستفسر عن ظروف نشأة جيش التحرير، وتتبع جهاز الاستعلامات له من حيث تنظيمه وعدده وأساليب قتاله.

تشكلت النواة الأولى لجيش التحرير الوطني من المناضلين المنتسبين سابقا لحزب الشعب الجزائري والمنظمة الخاصة التي تأسست في فبراير 1947م، وبعد تقوية الثورة وكثرة عدد

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

الملتحقين بها، تم فرض شروط انضباطية على المنخرطين الجدد بقبول المجندين العسكريين والفدائيين والمناضلين المخلصين، حيث شكلت جبهة التحرير الوطني القائدة للكفاح المسلح خلايا شعبية بالدواوير والأرياف[11] عرفت لدى أجهزة الاستعلامات بالمنظمة السياسية والإدارية (Organisation Politiquo- Administrative)[12]، وحسب دراسة للدكتور غربي الغالي فإن جيش التحرير الوطني كان يتكون في بادئ الأمر من الفئات الآتية[13]:

– المجاهدون منظمون عسكريا، ولهم مستوى قتالي وتكوين ثقافي وسياسي متواضع.

– المسبلون وهم أفراد مسلحون يتميزون بارتدائهم للباس المدني غير خاضعين للقوانين التنظيمية.

– الفدائيون وهم شبان من ذوي الإيمان الراسخ بالثورة والتضحية في سبيل الوطن، من أهدافهم: تصفية غُلاة المعمرين وبث الرعب وعدم الاطمئنان في نفوس الفرنسيين، وذكرت التقارير الأمنية الفرنسية بأن عددهم 22126 فرد، في حين ذكرت تقارير جيش التحرير أن عددهم 100000 فرد

بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م أعيد تنظيم الثورة وبعث إنشاء كتائب ومجموعات لجيش التحرير بمعظم مناطق البلاد، ومنها المنطقة السابعة بالولاية الخامسة، حيث كانت مجموعات من جيش التحرير موجودة بالمناطق الجبلية، وحسب جهاز الاستعلامات الفرنسي فإنه كان لها تأثير واضح على السكان، مما جعل حركة التمرد حسب مصطلح هذه الأجهزة يزداد ويتدعم بمنخرطين جدد، وإقامة مراكز بعيدة عن أعين الجيش الفرنسي[14].

حيث تطرح أمامنا إشكالية نشأة جيش التحرير بهذه المنطقة وتطوره السياسي والعسكري، إذ لا يمكننا التفريق بين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير لأنهما متكاملين، ولم يتم الفصل بينهما إلا بعد مؤتمر الصومام، ونشأة الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان بين سنتي 1958 و1960.

ويذكر جهاز الاستعلامات الفرنسي[15] الذي تابع نشاط جيش التحرير بالمنطقة بأن منطقة تيارت تحولت إلى عمالة مستقلة عن العمالة السابقة لوهران، ولكنها أضحت تنظيميا عسكريا وسياسيا بأكملها بموافقة قيادة الثورة بعد سنة 1956، حيث تحولت إلى المنطقة السابعة من الولاية الخامسة من المنطقة الشمالية ليفيالار الممتدة نحو أورليونفيل (Orleansville الشلف

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

حاليا) والتيطري ومنطقة الجزائر إلى غاية حدود المنطقة الخامسة– الولاية الرابعة– في شمالها من الولاية الخامسة، وقسمت المنطقة السابعة نفسها إلى نواحي وإلى قسمات وقطاعات وإلى شبه فروع ببعض المناطق المستقلة.

لذلك قسمت المنطقة السابعة إلى أربعة نواحي وكل ناحية إلى أقسام، وفق قرارات مؤتمر الصومام، وبهذا التنظيم تشكت كتائب جيش التحرير والمنظمة السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني، وتخضع كلها لمسؤولين من أعلى الولاية إلى شبه القطاع قد أكد المجاهدون الأحياء المسؤولون سابقا على مجموعات من المجاهدين خلال ندوة أقيمت بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة تيارت خلال شهر ديسمبر 2009 احتفالا بذكرى أول نوفمبر ومظاهرات ديسمبر 1960، قوة انتشار جيش التحرير بالمنطقة والتنظيم المحكم من خلال المعارك الكبرى التي قاموا به[16]، وبالتالي تمكنوا من إنشاء جيش تحرير وطني يتمتع بكفاءة عالية.

وأشارت التقارير السرية للجيش الاستعماري[17] إلى وجود مجموعات مسلحة متحركة تخترق أحيانا الولاية الرابعة، بمعنى وجود إسناد حقيقي لوحدات جيش التحرير وتنسيق عالي بين قيادته، ووفق هذه التقارير فإن جيش التحرير بالمنطقة السابعة كان يضم ثلاثة كتائب بالمناطق الجبلية وهي كالآتي:

– كتيبة رقم 571 على حدود الونشريس.

– كتيبة رقم 572 بْرِفُسْت بَرادول (Prevost Paradol) بمنطقة جيلالي بن عمار.

– كتيبة رقم 573 بجبال فرندة.

تشمل كل واحدة منها ما بين 100 إلى 300 جندي وجندية لهم أسلحة آلية و140 سلاح فردي ورشاشات، إضافة لمجموعات غير منظمة من الفدائيين والمسبلين ومجموعات إسناد من التنظيمات الشعبية التابعة لجيش التحرير بالدواوير.

وسوف نتناول نموذجا من هذا التنظيم للناحية الأولى من المنطقة السابعة حسب تقرير لأجهزة شرطة الاستعلامات العامة لتيارت[18] من خلال حصولها على وثائق من المقبوض عليهم والتحقيق مع أحدهم لتتمكن هذه المصالح من التعرف على تنظيم جيش التحرير، والذي يعكس قوة تواجد الثورة بالمنطقة؛ وهذا التقرير الأرشيفي السري يكشف أسماء القادة

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

العسكريين وقوة انضباطهم وإيمانهم بنصرة الثورة رغم قوة المخابارات الفرنسية، والتي عجزت عن تفكيك المجموعات المسلحة لجيش التحرير رغم توفرها على جيش كبير مرابط بالمنطقة، وراحت تظهر قوة جيش التحرير في تقارير سرية حقيقية حسب اعتقادنا مرسلة لقيادتها العليا لتخبرها بحقائق الميدان.

ووردت معلومات دقيقة عن التنظيم السياسي والعسكري للناحية الأولى (طريق وهران الجزائر من الونشريس إلى قرطوفة والرحوية وواد السلام ومنداس) من خلال استجواب بالقوة والتعذيب لأحد القيادات المقبوض عليهم، وتناول التقرير المرسل إلى أجهزة الاستعلامات بوهران ما يلي[19]:

*إن هذه الناحية مقسمة جغرافيا إلى قطاعين هما: القسمة الأولى بالغرب– القسمة الثانية بالشرق.

– تنظيم القيادة: قائد الناحية عرف لدى هذه الأجهزة بـ"تمار" والملقب بـ"أوعمر" منذ منتصف نوفمبر 1957م، وهو القائد السياسي والعسكري للناحية الأولى، حيث ارتقى إلى رتبة ملازم في أواخر أكتوبر 1957 ومقر قيادته بدوار "ودان" بالقرب من مركز القيادة للمنطقة السابعة، ويعمل معه كاتب برتبة جندي اسمه "عبد الرحمن" المثقف باللغتين العربية والفرنسية، إضافة إلى جندي حاجب يدعى "شريف"، وأن هذا القائد جد منضبط، وتمكن من السيطرة على العمليات الميدانية، وله صلاحيات عسكرية قوية، وذلك ما يجعلنا نعتقد بمرونة قيادة الثورة مع قادتها الميدانيين ليعملوا بمقتضى الظروف، مما سهل عليهم قوة الحركة والانتصارات الباهرة، وهذا باعتراف هذه التقارير الفرنسية السرية.

وتواصل تقارير الاستعلامات الفرنسية واصفة طبيعة قيادة الثورة بهذه الناحية، بأن لهذا القائد مساعدين هما:

– المساعد جعفر برتبة مرشح (Aspirant) وكانت له مهام سياسية وعسكرية وصلاحيات التمويل بالغذاء والعتاد، وليس له مقر قيادة، ويتواجد بدوار "توباز" Toupez.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

– المساعد الثاني يلقب بـ"الميلود"، وهو رئيس المحافظين السياسيين، وله صلاحيات جمع المعلومات، وقد أقرّ مؤتمر الصومام إنشاء مصلحة المحافظة السياسية، وأوكلها لمتخصصين في الاستعلامات وتوعية الجيش والشعب معا من أجل رفع معنوياتهم[20].

ويضيف التقرير السابق[21] أن الناحية الأولى تتوفر على مجموعة قيادة تتكون من كاتبين وفرقة اتصالات ومكلفا بالاتصال.

*الفرقة الجهوية للناحية تتشكل من عدة قيادات قبل اشتباك وادي "لوهو" وبعده، أما ما بين جانفي 1957 و03 مارس 1958 فقد كلف بالقيادة الموحدة للناحية الملازم الأول "ميلود" الذي أصدر عدة قرارات منها:

– تكليف "بن شنتوف" رقيب أول وله أربعة مساعدين، وذكر نفس التقرير أن عدد أفراد هذه الفرقة كان يتراوح ما بين 13 إلى 14 جندي تحت مسؤولية رقيب، وتتوفر المجموعة على عدد من البغال وعيادة متنقلة، تضم ممرضا رئيسيا وممرضا وممرضا مساعدا مع توفر بعض الأدوية، وعند الحالات الخطيرة يوجه المرضى إلى الناحية الثالثة لوجود طبيب بها، إلى جانب هذه التفاصيل فإن كل جندي كان يحمل معه علبته الدوائية الخاصة به.

*ذكر التقرير من خلال استجواب أحد المقبوضين عليهم من المجاهدين أن هذه الفرقة تتوفر على أسلحة متنوعة؛ فهي حاليا لا تتوفر على مدافع "المورتيي" ولكنها في انتظار دفعة منها، أما آلة رمي القنابل غير موجودة لدى الفرقة حاليا، وفي المقابل حسب هذا التقرير تتوفر هذه المجموعة على أسلحة رشاشة ألمانية الصنع بـ250 خرطوشة (طلقة) وسلاح رشاش ف.م FM، أحدهما بلجيكي والآخر تشيكوسلوفاكي، وأيضا بنادق موزر الإيطالية ما بين 30 و36 بندقية، وكذلك رشاش ب.م مات PM Mat 49، و15 بندقية صيد، والعديد من سلاح "بيا" PA، وتتوفر المجموعة أيضا على فرقة متخصصة بالألغام ما بين 6 إلى 8 جنود بقيادة المدعو "عبد الكريم" برتبة رقيب، ولها حوالي 100 لغم، وتكونت المجموعة بوجدة المغربية.

*وذكر هذا التقرير أيضا توفر الناحية على 14 جندية، ما بين 4 إلى 5 جنديات في كل دوار تمتهن التمريض والخدمات الاجتماعية والدعاية لجيش التحرير، وبإمكانهن الزواج بالجنود برخصة من قيادة الناحية، وجاء في تقرير آخر لجهاز شرطة الاستعلامات العامة[22] PRG عن

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

النشاط النسوي داخل جيش التحرير الوطني الجزائري بمنطقة تيارت، حيث بدأت النساء الجنديات تستخلف الرجال في كثير من المسؤوليات؛ وكن يقمن بدور هام في انخراط الشعب في الثورة، وتعملن في الاتصال والتوعية، وتحملن الرسائل داخل أحزمتهن، وتقمن بشراء المواد الغذائية في غياب الرجال.

حاولنا من خلال التطرق لمحتوى هذا التقرير لجهاز الاستعلامات السري أن نتعرف على طبيعة نشأة جيش التحرير في المنطقة، مستندين إلى قوة جيش التحرير حسب المصادر الفرنسية، وأكدت لنا تدخلات المجاهدين الأحياء على قوة جيش التحرير بالمنطقة نظرا لأن المنطقة السابعة كانت همزة وصل بين الولاية الخامسة والولايتين الرابعة والسادسة.

وبالعودة إلى المنطقة السابعة للولاية الخامسة، نجد تقريرا آخر يتحدث عن التنسيق القوي بين قيادة المنطقة السابعة والقيادة الرئيسية للولاية الخامسة، يحيث يذكر هذا التقرير[23] بأن معلومات وصلت جهاز الاستعلامات الجهوي بوهران مفادها أنّ اجتماعا هاما انعقد بين القيادتين للمنطقة والولاية الخامسة بمنطقة أفلو بتاريخ 1958/01/15، حيث خرج المؤتمرون بقرارات منها:

– تقسيم المنطقة إلى قسمين: أحدهما جنوبي والآخر شمالي.

– تقسيم وحدات جيش التحرير إلى فرق صغيرة بهدف إنهاك قوات العدو المنتشرة بعدد كبير، ونعتقد أن ذلك جاء لمواجهة خطة "الجيش الفرنسي الذي حاول القضاء على الثورة بتجميع عدد كبير من أفراد الجيش الفرنسي للقضاء على مناطق الثورة الواحدة تلوى الأخرى".

– وقررت قيادة الولاية حسب هذا التقرير توفير أعداد كبرى لجيش التحرير الوطني بالمئات بالمنطقة الجنوبية من الولاية الخامسة الممتدة من تريزل (السوقر) إلى فرندة بقيادات عسكرية".

نستخلص من هذا التقرير الأرشيفي لشرطة الاستعلامات الفرنسية بأن جيش التحرير قد تطور بشكل كبير بعد سنة 1958، وأن هذه الأجهزة كانت تتابع تطوره، ولم تستطع إيقاف تطوره، ويؤكد لنا في نفس الوقت أن قيادة الثورة بدأت تتعامل مع الخطة الفرنسية الجديدة الداعية إلى القضاء على الثورة بإعادة تنظيم جيش التحرير بالقطر الجزائري، ومنها الولاية الخامسة ومنطقة تيارت، حيث تدعمت وحدات جيش التحرير بالعتاد والمجاهدين.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

وقد قام المخرج "عبد القادر بودبزة" العامل في الأفلام الوثائقية بجمعية تاريخية بتيارت بالتنسيق مع منظمة المجاهدين بإخراج فيلم تاريخي لجيش التحرير الوطني بالمنطقة السابعة ومعاركه الكبرى[24]، مما يؤكد لنا أن التقارير الاستعمارية لم تستطع إخفاء حقائق الميدان، والخسائر التي ألحقاها جيش التحرير بالقوات الفرنسية لقيادتها العليا لتيارت ووهران ولجهاز الاستعلامات المركزي، وتوضيح أهم معارك وكمائن جيش التحرير الوطني للقوات الفرنسية المرابطة بمنطقة تيارت.

2- نشاط جيش التحرير الوطني بالمنطقة: عملت قيادة الثورة سياسيا والقيادة العسكرية على تطوير قدرات جيش التحرير الوطني وتوسيع عملياته نحو المناطق الداخلية والهضاب العليا والصحراء من أجل تحقيق أهداف شمولية الثورة، حيث نظمت الولاية الخامسة بإعادة هيكلتها وفق قرارات مؤتمر الصومام إلى ثماني مناطق.

2-1- نماذج من العمليات العسكرية: سنحاول في هذا العنصر أن نتتبع تقارير الاستعلامات الفرنسية حول نشاط جيش التحرير الوطني الجزائري كرونولوجيا، وسنقتصر على بعض النماذج منها، لنستدل على قوة انشار الثورة بمنطقة تيارت بشهادة هذه التقارير وبعض الشهادات الحية لمجاهدين ما زالوا على قيد الحياة، ولكن المفارقة أن بعض هذه الكمائن والمعارك لجيش التحرير الواردة في هذه التقارير كانت تتابع يوميا هذه العمليات، في حين أن المجاهدين منهم من حضر في بعضها وآخرين قبض عليهم اعتقلوا إلى غاية الاستقلال، والبعض الأخر شارك في معارك غير التي ذكرتها هذه التقارير.

ولذلك فإن ذكر بعضها بالاعتماد على هذه التقارير الأرشيفية هي محاولة منا أن نختصر بعضها ولا نركز على الشخصيات كثيرا، باعتبار أن المقبوض عليهم كانت تنتزع منهم الاعترافات عنوة، وقد تكون شهاداتهم غير دقيقة أحيانا، لذلك سنركز على التقارير الإخبارية بوقوع الكمائن والمعارك، لنبين من خلالها أن جيش التحرير الوطني كانت له استراتيجيات قتالية لم يعهدها الجيش الاستعماري باعتراف الأجهزة الفرنسية، وذلك من خلال الحرب المتحركة والعمليات الفدائية الخاطفة وإرهاق المجهود الحربي لجيش الاحتلال[25].

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

عند تفحصنا لهذه التقارير الواردة من جهاز شرطة الاستعلامات العامة وقيادة الدرك ووحدات الجيش بمنطقة تيارت، التي كانت ترسل بشكل تقرير سري إلى الجهات العليا لعمالة تيارت، وكذا عمالة وهران باعتبارها الجهة الوصية على المنطقة عسكريا، ونستشف منها أن هذه المصالح كانت ملتزمة بكتابة تقارير دقيقة وغير مغلوطة، بحيث كانت تذكر أدق التفاصيل حول كمائن ومعارك جيش التحرير[26]:

– يذكر أحد تقارير الدرك ببلدية "بلات"(ملاكو حاليا) وقوع اشتباك كبير بين عناصر جيش التحرير وقوات الجيش الفرنسي المعروفة اختصارا بـ"ج.م.ب.ر" (GMPR)، بالقرب من مزرعة "كلواتر"[27]، وحسب التقرير فإن هذا الهجوم وقع بمؤازرة السكان المسلمين بدوار مدروسة بالبلدية المختلطة "فرندة" يوم 13 ديسمبر 1956م، وقتل فيه أحد المجاهدين، وذكر تقرير أخر لوالي عمالة تيارت موجه للمفتش العام بعمالة وهران حقائق أخرى حول هذا الهجوم، وكذّب هذا التقرير ما ورد في إحدى صحف المعمرين "إكُو صْوارْ" بتقاعس السلطات المحلية في إنقاذ زوجة المعمر المدعوة "كلواتر"، موضحا بأنه جاءت تعليمات من فرندة لدرك "بلات" بعدم التحرك ليلا بسبب قلة رجال الدرك، وذكر أيضا في تقريره بأنهم شاهدوا حرائق عديدة ليلة الثامن ديسمبر 1956 بالتعاونية الفلاحية بـ"لوهو"، وبعد مجيء التعزيزات الفرنسية انتقلت وحدة الدرك، وأنقذت المعمر "دي كارلو وزوجته[28]، ويؤكد لنا هذا التقرير قوة نشاط جيش التحرير بالمنطقة.

– كمين جيش التحرير الوطني بالطريق الوطني رقم 14 يوم 1957/01/19 ما بين مارتين بري ودومنيك لوسيان، وأيضا ما بين فرندة وبلات، والحدث الأخطر وقع ما بين فرندة ولوهو، حيث أغلقت هذه الطرق بسبب كثرة الاشتباكات بين المجاهدين والجيش الفرنسي، ويذكر هذا التقرير تفاصيل هامة حول نشاط جيش التحرير منها[29]:

– مهاجمة وحدة المدفعية لفرندة حيث يذكر عامل تيارت بأنه في الساعة 16 و15 دقيقة تعرض موكبه أثناء عودته من فرندة نحو تيارت لهجوم أسفر عن مقتل أربعة دركيين وتعرض كل من عضو المجلس العام لفرندة ورئيس بلدية السوقر لإطلاق نار، وأن قوات الأمن لاحقت

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

المتمردين، وحسب نفس التقرير فإن الأحداث وقعت أثناء النهار، وهو ما يؤشر على قوة جيش التحرير، وأن هذا الطريق يتعرض لهجمات جيش التحرير باستمرار حسب هذا التقرير.

– تقرير آخر للدرك الفرنسي بفيالار (تسيمسيلت)[30] يتحدث بمتابعة كل المشتبه بهم، وأنه قام بقتل أحد المجاهدين بتاريخ 1957/10/16 بدوار "باصي" شمال غرب البلدية، ووجدت هذه المصالح في جيب أحد الشهداء وثيقة هامة لجيش التحرير تتناول بعض المعارك والشهداء الذين سقطوا بالمنطقة فداء للوطن، ولم تتمكن مصالح الشرطة من معرفة صاحب الوثيقة، وبتاريخ 1957/10/19م قام المتمردون حسب صيغة هذا التقرير على الساعة العاشرة ليلا بحرق جزء من مزرعة بوشار (Bouchar) ببلدية بني لنت (Beni-lent)، حيث ترجع ملكية هذه المزرعة للأخوين مارتن جوزف (Martin Joseph) وقابريال (Gabriel) الساكنين بفيالار.

– هجوم للمتمردين (الثوار) على مدينة تيارت يوم 11/27/ 1957على الساعة 22 و45 دقيقة بواسطة مجموعتين أو ثلاثة مجموعات من الثوار بشكل مستمر على عدة مناطق منها[31] حي روسو وقرية ناقر Negre وقرية كروليCurelli، يصف هذا التقرير قوّة نيران جيش التحرير على سيارة شرطة، وفرار المهاجمين بعد مجيء قوات الأمن، حيث يدل ذلك في نظرنا على النشاط المكثف لمجاهدي المنطقة الذي كانوا على دراية بجغرافيتها بمهاجمتهم لقوات الاحتلال في عقر دارها، وقد وردت مثل هذه التصريحات لمجاهدين أحياء في مناسبات تاريخية حول نشاط جيش التحرير ومعاركه الكبرى[32]، خاصة شهادات المجاهد جلولي العيد الذي ذكر وجود مراكز قوية ومتحركة لجيش التحرير في المنطقة، وذكر شهود آخرين، ومنهم مكاحلي عبد الله وحنيش بن عيسى– أحد قيادي المنطقة السابعة– وزكري عبد القادر وميلودي محمد اشتباكا دار في منطقة بوطويجين في سنة 1957م.

هذه بعض الأسماء من مجموعة كبيرة من مجاهدي المنطقة الذين لا يزالون يدلون بشهاداتهم للأجيال الحالية، ومن أجل تأكيد قوة تواجد جيش التحرير بالمنطقة، لأنهم في اعتقادنا هم من صنعوا هذه الثورة، وتركوا بصماتهم على نضال الجزائريين من أجل الحرية والاستقلال.

وذكر تقرير آخر لشرطة الاستعلامات العامة لتيارت[33] أن مجموعة من الثوار مرت بتيارت لابسة جلاليب وأسلحتهم بداخلها، وتحدّث نفس التقرير عن نشاط مكثف لجيش التحرير في

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

الناحية الأولى من المنطقة السابعة يدل عليه وجود أكثر من 100 مسلح (مجاهد) موزعين إلى مجموعات صغيرة من 10 أفراد من أجل الدخول إلى الدواوير، والقيام بعمليات عسكرية ضد الحراس ومعاوني فرنسا (الحَرْكَة)، وتواجدت مجموعات أخرى بالمدن الصغرى والقرى، حيث وجدت مجموعة منها بدوار أولاد بوغدو، وهو ما يعكس قوة انتشار جيش التحرير بمختلف نواحي المنطقة السابعة وتأييد السكان لهم.

وحسب تقرير آخر لنفس العلبة ألأرشيفية سابقة الذكر[34]، لوحظت مجموعة من الثوار يتحركون بمنطقتي تيدا(Tidda) وكرية (Keria) لمنع تواصل سكان المنطقتين مع بعضهما البعض، وخوفا من إفشاء أسرار الثوار، ويؤكد هذا التقرير الاستعلاماتي الخطط والأساليب الجديدة التي بات جيش التحرير يستخدمها للحفاظ على وحداته القتالية، ولمواجهة آلة الحرب الفرنسية، وقد تطرقنا لبعض كمائن وهجمات جيش التحرير بالمنطقة من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية لنؤكد على قوة تواجد نشاط جيش التحرير الوطني.

2-2- استراتيجية جيش التحرير بالمنطقة: بعد أن تواجد جيش التحرير بشكل فعال بالمنطقة من خلال شهادات مجاهدي المنطقة، والوثائق الأرشيفية المطلع عليها، التي بيَّنتْ حقائق الميدان من كمائن واشتباكات وهجمات لجيش التحرير على القوات الفرنسية، حيث بدأت كتائب جيش التحرير تستخدم أساليب قتالية واستراتيجية عسكرية تناسب تواجدها بالمنطقة، ومن خلال شهادات المجاهدين عرفنا بأن أفراد جيش التحرير كانوا يتنقلون بأعداد قليلة حتى لا تستطيع قوات الاحتلال اكتشافهم، وكانوا يستخدمون أساليب عديدة منها[35]:

– أسلوب حرب العصابات، ولاحظنا ذلك في العمليات سابقة الذكر، نتيجة التنوع التضاريسي والطوبوغرافي.

– الاشتباكات والهجومات الخاطفة المحدودة الزمان والمكان على مراكز عسكرية ثابة ومتنقلة.

– تخريب منشآت العدو من مزارع ومصانع وطرق السكة الحديدية، وكل المصالح التي ينتفع بها الجيش الفرنسي.

– نصب الكمائن المختلفة.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

وقد كشفت لنا وثائق الاستعلامات الفرنسية الأجهزة المختلفة للمصالح الأمنية بعمالة تيارت من خلال مُخبريها وعُملائها المندسين في الأوساط الشعبية، وبشهادات المجاهدين المقبوض عليهم والوثائق المكتشفة من قبل هذه المصالح يمكننا ذكر بعض الخطط الاستراتيجية المستخدمة من طرف جيش التحرير بهذه المنطقة[36]:

– الانضباط لدى المجاهدين المجندين في تنفيذ أوامر قادتهم، وذلك ما وجد في رسالة بجيب أحد الشهداء– معنونة بـ"نداء للشعب الجزائري" من قبل قيادة الولاية الرابعة– من طرف جهاز الاستعلامات، ويتحدث فيها عن أمجاد جيش التحرير وأنشطته وأبطاله الذين سقطوا في ساحات الوغى، واستشهدوا من أجل قضية مصيرية، وهو ما يؤكد ما ذهبنا إليه في مقدمة الموضوع بالتنسيق والتداخل الموجود بين الولايتين الخامسة والرابعة، والشهيد يدعى "الأغواطي محمد"، وهو طالب قد التحق بصفوف الثورة، وكان سياسيا وعسكريا بارعا، رغم أنه لم يتجاتوز 19 سنة حسب الوثيقة.

– الدفاع عن السكان المدنيين بترصد القوات الفرنسية المداهمة للدواوير والتجمعات الريفية، وبخاصة قوات "ج.م.ب.ر"، وذلك ما جاء في نفس الوثيقة بتصدي جيش التحرير لفرق الصبايحية القناصين يوم 21 مارس 1957م، حيث حاصروهم وقضوا عليهم مثل الفئران، وتمكن جيش التحرير من إلحاق الهزيمة بهذه الفرق.

– الاستيلاء على عتاد العدو وأسلحته، والتصدي لطائراته بنفس أسلحته وذلك خلال معركة مرتفع "بوسكن"، وتذكر الوثيقة المكتشفة– جزء منها ممزقا– تصدي مجاهدي الولاية الرابعة لمظليي فرقة "بيجار" بمعركة وادي الملاح، وهو ما يدل في نظرنا على امتلاك الأسلحة الثقيلة من قبل جيش التحرير لمواجهة طائرات ومدافع الجيش الفرنسي، ويدل أيضا بأن جيش التحرير يزداد يوما بعد يوم عدة وعتادا.

– اغتيال عملاء فرنسا من الجزائريين المتعاونين معها أو ما بات يعرف بالحركى، وذلك ما ورد في إحدى التقارير الاستعلاماتية باغتيال أحد موالي الادارة الاستعمارية[37].

– تهديد شخصيات مسلمة تعمل في المندوبيات الإدارية الخاصة (الوظيفة الإدارية الاستعمارية) حيث أثر هذا النوع من أساليب جيش التحرير على شخصيات بارزة رفضت الانخراط في هذا

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

النوع من الأنشطة، حيث استقالت شخصيات بارزة كانت تمثل منطقة تيارت بالجمعية الجزائرية والمجلس العام للعمالة، وهرب السيد بوتاران قادة رئيس بلدية سابق لتيارت نحو المغرب والتحق بالثورة[38].

وكان جيش التحرير يهدف من خلال هذه الخطط والإستراتيجية الحربية إلى عدة أهداف منها[39]:

- توجيه العمليات العسكرية إلى مراكز الذخيرة الحربية للاستيلاء عليها.
- تخريب المؤسسات والمنشآت الاقتصادية.
- تنظيم وحدات جيش التحرير وإنشاء الهياكل السياسية والعسكرية لها.
- القيام بشرح أهداف الثورة وأبعادها من خلال الوثائق المكتشفة التي اطلعنا عليها.
- إحداث الرعب والفزع وسط قوات العدو.

يجعلنا ذلك نعتقد أن جيش التحرير عموما أصبح جيشا منظما، وبات يتوفر على قدرات قتالية عالية من خلال المعارك التي قادها في فترة بحثنا أو التي سيقوم بها ما بين سنوات 1959–1962م[40].

2-3- الدور السياسي لجبهة التحرير وارتباطه بنشاط جيش التحرير: تؤكد الوثائق المكتشفة عند المعتقلين أو عند فئات من الشعب من قبل جهاز الاستعلامات الفرنسي بتيارت نشاطا دؤوبا لجبهة التحرير الوطني بالمنطقة، وقد عنون أحد هذه التقارير وثيقة مكتشفة بـ"**التنظيم السياسي والإداري لحركة التمرد**"، موضحا النشاط السياسي الداعم لجيش التحرير بالدواوير والأرياف ما يلي[41]: "شمل هذا التنظيم منظمة شعبية للتنظيم السياسي الإداري لجبهة التحرير مشكلة من الفدائيين والمجاهدين تتكون من 3 إلى 5 أفراد، وهي عبارة عن منظمة تمثيلية لسكان المنطقة المنضوية تحت لواء الثورة، ولها ثلاثة أدوار:

*التربية السياسية للجماهير المسلمة بهدف انخراطها في صفوف جبهة التحرير الوطني والقتال في صفوف الثورة من أجل الاستقلال.

*مساندة الفرق المسلحة لجيش التحرير، وتمويل هذا الجيش، وتوفير كل ما يلزمه في المراكز المقامة بهذه المناطق.

*محاربة دعاية أجهزة الاستعلامات الفرنسية[42].

وهناك وثائق أخرى أرشيفية توضح لنا الدور السياسي لجبهة التحرير الوطني في مساندتها لجيش التحرير بمنطقة تيارت، وسنحاول أن نذكر بعضها لنستدل بهذا الدور، ومنها[43]:

– يذكر أحد التقارير أن المجموعة السكانية "المزابية" لا زالت مستمرة في دفع المساعدات المالية لصالح جبهة التحرير الوطني.

– صعود قبائل "أولاد يعقوب" نحو شمال العمالة لتأييد جبهة التحرير الوطني بمنطقة "لافونتان"، حيث حاولت أجهزة الأمن الفرنسية تخويف السكان منها.

– قيام جيش التحرير بإحصاء المعمرين المؤيدين لجبهة التحرير الوطني والثورة تحت إسم "المنظمين" بدفع أموال للجبهة مقابل الآمان، والبعض الآخر كان متعاطفا معها، خاصة اليساريين منهم، ويقومون بتقديم معلومات لجيش التحرير أو تمويله أحيانا بالمؤن، وكان هؤلاء المعمرين يوعدون بالحصول على الجنسية الجزائرية عند حصول الاستقلال، وهو ما يؤكد النضج السياسي لجبهة التحرير الوطني من أجل ربح المعركة السياسية مع العدو منذ مؤتمر الصومام، الذي سيظل وثيقة سياسية هامة للثورة إلى يومنا هذا حسب اعتقاد الأستاذ زغيدي لحسن[44]".

– قامت جبهة التحرير الوطني بدور سياسي من خلال نشر المناشير الداعية إلى توافد 13 مجاهد نحو الجزائر من الحدود المغربية، ودعوة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لمؤازرة الشعب الجزائري، وتدل أنشطة جبهة التحرير الوطني على العمل المتكامل مع جيش التحرير لمواجهة الحرب النفسية للاستعمار الفرنسي على سكان المنطقة.

3- **الحرب النفسية المتبادلة ما بين الجيش الاستعماري وجيش التحرير الوطني**: استخدم الجيش الاستعماري مختلف الأسلحة المادية والنفسية في مواجهة ثوار جيش التحرير الوطني من خلال حرب الشائعات والمعلومات المغلوطة، ولعبت في ذلك الفرق الإدارية المتخصصة في الأرياف على وجه الخصوص دورا خطيرا للتأثير على معنويات مجاهدي جيش التحرير، ولكن بفضل يقظة جهاز استعلامات الثورة، ووقوف فئات الشعب الجزائري معه في الأرياف تم التخفيف من حدّه هذه الحرب لصالح جيش التحرير الوطني.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

1.3- أساليب الحرب النفسية لجهاز الاستعلامات الفرنسي: استفادت فرنسا الاستعمارية من تجربة هزيمتها في حربها بالهند الصينية، فقامت بتطبيق خطط جديدة في مجال الحرب النفسية بهدف عزل الشعب الجزائري عن ثورته، وأصدرت تعليمات خاصة بأساليب هذه الحرب، وتبنت علاقات جيدة مع الجزائريين المسلمين، وقامت بحملة دعائية حول الإصلاحات المزمع القيام بها لصالح السكان، والتشكيك في هذه الحرب، واعتبرت أن العمل العسكري وحده غير كاف، فلا بد من عمل نفسي، لذلك قامت بإنشاء مصلحة للعمل النفسي والإعلامي في شهر مارس 1956 على مستوى قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر[45].

وقامت الحكومة العامة في الجزائر بإنشاء مصالح الاستعلامات لمختلف أسلاك الأمن بالعمالات والدوائر ووحدات الدرك الفرنسي من أجل تتبع حركة الثورة، أما في مجال التأثير على السكان المسلمين فقامت بإنشاء مصالح إدارية متخصصة[46] في التعاون مع السكان وعملائها في التقرب منهم وتوفير العمل لهم، والمساهمة في الخدمات الاجتماعية والطبية، ونشر أكاذيب دعاية جبهة التحرير الوطني من خلال وحدة مكبر الصوت، وإلقاء المناشير على الأرياف وسكان المدن وتبليغهم بالمستجدات.

وقد لعبت هذه المصالح دورا خطيرا في التأثير على سكان المنطقة، وحاولت توضيح القانون الإداري الخاص بالانتخابات والإصلاحات المختلفة، والرد على مناشير جبهة التحرير، وتطرقت هذه المصالح في منطقة تيارت إلى أهمية المصالح الإدارية الخاصة SAS، وقللت من تأثير الأزمة الوزارية على السكان، وقامت من جهة أخرى بتفنيد الدعاية المضادة مقدمة معطيات عن الأوضاع في الجزائر وأنها بخير، وأن الجيش الفرنسي يحقق انتصارات على المتمردين، وفي تقرير لنفس هذه المصالح بدائرة فرندة أكدت متابعتهم لانقلاب 13 ماي 1958 بمجيء الجنرال "ديقول" إلى الحكم، حيث بينت بأن السكان الأوروبيين يأملون في تحقيق الصلح والسلام مع المتمردين من خلال المفاوضات[47].

وفي تقرير آخر هام من وجهة نظري لارتباطه بالحرب النفسية الشرسة للأجهزة الاستعلاماتية وقوة تأثيرها على الشعب الجزائري، تمثل في تقرير للوحدة الرابعة للدرك الوطني

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

الفرنسي– الناحية العسكرية الأولى، كتيبة تيارت– من خلال اجتماع هذه الأجهزة لمختلف مقاطعات عمالة تيارت ورد فيه[48]:

– قامت مصالح الحرب النفسية الفرنسية باستخدام طرق جديدة تمثلت في إنشاء فرق متخصصة تدعى "القوة الفرنسية" التي أنشئت سنة 1957م، وقللت من مخاوف السكان الأوروبيين، وكانت هذه العملية سوداء على نشاط جيش التحرير حسب اعتقاد هذا التقرير، ويعود ذلك في اعتقادنا إلى أساليب البطش والتعذيب التي بات يتعرض لها المقبوض عليهم، وترويع السكان المسلمين، ومنع تسرب الأسلحة نحو الثوار من المغرب وتونس.

– وفي نفس الوقت قامت هذه المصالح حسب نفس التقرير بمحاربة الدعاية وتوزيع استبيان على سكان المنطقة، ولنقل استجوابهم من خلال هذه الأجهزة؛ حيث طرحت عدة أسئلة على السكان الأوربيين المثقفين الذين كانوا واعيين بما يدور عند الساسة الفرنسيين والقادة العسكريين، وطالبوا بإجراءات صارمة، أما غير المثقفين المسلمين فقد نجحت الدعاية معهم لأنهم واثقين من السياسة الفرنسية من خلال أجوبتهم العمومية، وهي غير دقيقة حسب هذه المصالح لأنها لا تعكس نواياهم الحقيقية، وقد تأثروا بحملة الدعاية الفرنسية، أما المثقفين المسلمين فهم واعون بمختلف مشاكل المسألة الجزائرية وأحداثها، وطرحوا وجهات نظرهم في حل هذه المسألة، وورد أيضا في نفس التقرير لمصالح الحرب النفسية أن وسائل الإعلام الحديثة مثل الراديو "لها تأثير بالغ على السكان من خلال إذاعة "صوت البلاد" والمنشورات والصور والتجمعات وإطلاق الإشاعات بهدف التقليل من دعاية جبهة التحرير، وإعادة الأوضاع إلى نصابها، وبالتالي كان لنشأة هذه القوة الدعائية تأثير بالغ على السكان.

وفي سياق الحرب النفسية التي كانت تقوم بها هذه المصالح، وردت عدة شهادات لمجاهدين أحياء عايشوا هذه الحالات من تأثير وسائل الإعلام الخطيرة والإرهاب النفسي على السكان المسلمين من حلال تزوير بيانات جبهة التحرير، والقضاء على خلايا الشعب التابعة للثورة بالدواوير من خلال وضع عملاء لها من الجزائريين، ووضع قلاع حراسة لحماية الدوار من وصول المجاهدين إليه، والتبليغ عن المؤيدين للثورة بهذه المناطق[49].

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

2.3 – رد فعل جيش التحرير وجبهة التحرير على الحرب النفسية للجيش الاستعماري:

ركزت تقارير أخرى لأجهزة الاستعلامات الفرنسية على الحرب النفسية لجبهة التحرير وجيش التحرير على السكان الأوروبيين والمسلمين وتداعياتها على الجيش الفرنسي من خلال عمليات استخباراتية أو الحصول على وثائق في جيوب المجاهدين المعتقلين ومناشير جبهة التحرير الوطني للسكان من خلال شعار "نداء للشعب الجزائري" باللغة الفرنسية أحيانا وبالعربية مرارا؛ فيقوم جهاز الاستعلامات الفرنسي بترجمة هذه التقارير إلى الفرنسية وإرسالها للسلطات المختصة، وسنركز على بعض التقارير التي تحصلنا عليها بشكل موجز لنوضح مواقف هذه المصالح الاستعمارية من الحرب النفسية للثورة الجزائرية[50]:

– منشورات مضادة للجيش الفرنسي والمعمرين الراديكاليين بقيام جبهة التحرير الوطني بتوزيع مناشير بتيارت تدور حول توعية السكان الأوروبيين والمسلمين بالقضية الجزائرية، بمناسبة طرح هذه القضية بالأمم المتحدة من خلال خلايا جبهة التحرير الوطني المكلفة بالنشاط السياسي والمعروفين بالمحافظين السياسيين، ويمثل ذلك في نظر التقارير الفرنسية قوة تواجد خلايا الثورة "أوبا" OPA بمنطقة تيارت، وكان تأثير نشاط جبهة التحرير قويا على نفسية الجنود الفرنسيين، وبخاصة المجندين الجدد، إضافة إلى ذلك بيانات جيش التحرير حول المعارك والكمائن بشكل دوري وتبليغها عبر وسائل الإعلام والمناشير.

– تكشف وثيقة أخرى بتاريخ 1958/01/05 نية المتمردين (الثوار) بعدم المساس بالمحاصيل الزراعية، ومنع مهاجمتها لأن السكان المسلمين يستفيدون منها، وهو ما يعبر على الوعي والحس الإنساني للثورة.

– كشفت مصالح الاستعلامات الفرنسية وثيقة عند أحد الثوار المعتقلين في مارس 1958 تخبر عن لقاء لصالح الإطارات الشابة الموجودة في تربص بوجدة المغربية بقيادة المجاهد "الزبير" أحد قادة المنطقة السابعة سابقا حول تطبيق قرارات مؤتمر الصومام (20 أوت 1956)، وتم التركيز في هذا اللقاء حسب التقرير المكتشف على جهاز الاستعلامات وتوعية الشعب بالحرب الدعائية والنفسية الفرنسية، ومقاومة دور التنظيمات الإدارية الخاصة SAS.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

ولاحظنا توافقا بيين الأجهزة الاستعلاماتية للأمن الفرنسي PRG (شرطة الاستعلامات العامة) والدرك الفرنسي الذي يمثل الجيش الفرنسي حول خطورة الحرب النفسية لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، حيث نعتقد أن نشاط جيش التحرير بمنطقة تيارت واكب أحداث الثورة منذ تواجده بها، وأنشأ المراكز المسلحة والشعبية الداعمة له لمواجهة الحرب النفسية للجيش الفرنسي بالمنطقة، حيث صبت القوات الفرنسية جمّ غضبها على السكان الجزائريين لأنهم أيدوا وأووا الثوار.

4– جرائم فرنسا بالمنطقة انتقاما من نشاط جيش التحرير: لقد تتبعنا النضال البطولي لمجاهدي المنطقة الذين قدموا تضحيات جسيمة؛ فمنهم من استشهد، ومنهم من ما زال بقيد الحياة يتذكر جرائم فرنسا خلال عمليات التعذيب والاستنطاق ومحاصرة المناطق وإقامة المحتشدات العسكرية والإقامات المركزة، وتجاوزت أجهزة الاستعلامات كل الأعراف الدولية في مجال حقوق الإنسان والمساجين، واعتبرتهم مجرمين بدون محاكمة، وارتكب الجيش الفرنسي بالولاية الخامسة ومناطقها المختلفة، ومنها المنطقة السابعة، جرائم حرب وانتهاك القانون الدولي، بمعنى "جريمة حرب"، وهي المخالفة التي يعاقب عليها القانون الدولي حين يتم ارتكابها خلال فترة العداء ضد أفراد معنيين أو ضد المجتمع الدولي، ومنها عدة شروط: "الانتهاكات المختلفة لقوانين وأعراف الحرب من جهة، ولما تعارفت عليه الأمم المتحدة في حروبها، ومن جهة ثانية فهي كذلك تشمل القتل– المعاملة السيئة لأسرى الحرب– ترحيل وتهجير المجتمع في المحتشدات ... "[51].

وقد عرفت المنطقة السابعة بتيارت هذه الانتهاكات بهدف قمع حركة التمرد في نظر الجيش الفرنسي؛ فمن خلال تقارير الأجهزة الاستعلاماتية الفرنسية، هي نفسها تعترف بحدوث هذه التجاوزات عندما يقبض على المجاهدين، وإقامة المحتشدات لسكان الأرياف بهدف منعهم من الاتصال بالثورة، ومراكز الاستنطاق لكل المشتبه فيهم، والسجون المظلمة التي تحدث عنها المجاهدون الذين بقوا فيها لمدة طويلة في ظروف غير إنسانية، حيث استشهد العديد من سكان المنطقة فيها، يذكر الباحث أحمد منقور في دراسة له عن مواقف الرأي العام الفرنسي والمحللين السياسيين آنذاك: "يرى المحللون أن الجيش الفرنسي قد أقدم وتورط في الحرب في الجزائر بشكل

مباشر منذ سنة 1956 عندما تمت الموافقة على قانون السلطات الخاصة (Loi Cadre) التي منحت الدور الريادي للجيش الفرنسي على هذه المستويات..."[52] حيث نعتقد أن فرنسا الاستعمارية وظفت جميع الإمكانات المتوفرة لإنهاء حركة الثورة بلجوئها إلى ترهيب السكان والانتقام منهم، لأنهم في نظرها متورطين مع المجاهدين؛ ولذلك استخدمت جميع الأساليب القمعية ضد السكان المدنيين لأنه ببساطة لم تستطع مواجهة الأبطال المجاهدين الذي كانوا ينشدون الحرية والاستقلال.

لقد اكتشفت أجهزة الاستعلامات لمنطقة تيارت تقارير هامة باللغة العربية من المنطقة السابعة عند بعض المقبوض عليهم، تتناول وقائع عمليات القمع والتعذيب الممارسة ضد سكان المنطقة، وقامت هذه المصالح بترجمتها ونشرها على شكل تقرير مرسل للسلطات العليا، حيث ورد في هذا التقرير ما يلي[53]: "قدّم نماذج مشابهة للمعتقلات الثأرية للجيش الفرنسي أيام الحرب العالمية الثانية من خلال ما يجري حاليا أثناء الثورة التحريرية بإنشاء المحتشدات العسكرية لمجموعات سكانية وعزلها عن محيطها، ويضيف التقرير بأنه تم أنشاء محتشد أو معتقل بالقرب من كل موقع عسكري، ويوجد بهذه المعتقلات دار للتعذيب والاستنطاق للسكان المدنيين من خلال حملات المداهمة واستخدام وسائل تعذيب غير إنسانية مثل التعذيب بواسطة الكهرباء والحوض المائي واستخدام قارورات زجاجية والضغط على المستنطقين بأسئلة تطرح عليهم منها: هل رأيتم الفلاقة؟ ما علاقتكم بهم؟ إلخ...؛ فيطلق البعض ويزج بالأغلبية في معتقلات ومواقع الأشغال الشاقة موثقين بسلاسل للعمل في مزارع المعمرين وبغذاء ناقص يحفظ لهم البقاء على قيد الحياة فقط، كتوزيع خبزة واحدة على أربعة سجناء، وكأن الشعب الجزائري عليه دفع ثمن نشاط جيش التحرير في مناطقهم، وكان التقرير ممضيا من أحد قادة المجاهدين المدعو "جعفر"، وكأن هذه الأجهزة قدمت لنا تأريخا لسياسة فرنسا القمعية من خلال هذه الوثائق، وفي نفس سياق هذا التقرير ورد خبر استخدام القوات الفرنسية للطيران الحربي لدك القرى والمداشر الأهلة بالسكان.

– وفي نفس التقرير لنفس هذه الأجهزة، ورد عنه تفكيك خلايا مساندة لجيش التحرير بالاستنطاق القمعي وبواسطة التعذيب تفتك بعض الاعترافات الحقيقية وأخرى غير صحيحة،

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

فتضطر هذه المصالح إلى إطلاق بعض الموقوفين ورمي الأغلبية في سجن "آركول(Arcole) بوهران، مما يدل على تخبط هذه الأجهزة في معرفة نشاط جيش التحرير الذي كبد القوات الفرنسية الخسائر الكبيرة حسب اعترافاتها؛ فتلجأ إلى الانتقام من سكان المنطقة من خلال الأساليب القمعية السابق ذكرها.

حاولنا من خلال هذه الشهادات التي تم اكتشافها من قبل مصالح الأمن الفرنسية عند مجاهدي المنطقة كشف النقاب عن الوحشية التي كانت المصالح الأمنية الفرنسية تتعامل بها مع سكان منطقة تيارت انتقاما منهم لمساندتهم لنشاط جيش التحرير وتدعيمه بمختلف الإمكانات المتاحة.

خاتمة: إن الثورة الجزائرية نجحت في تأسيس جيش تحرير وطني حقيقي منظم مثل الجيوش العصرية رغم طابعه الشعبي، وهو ما تجسد بالمنطقة السابعة بالولاية الخامسة حيث يمكننا استنتاج النتائج الآتية:

– تمكنت قيادة الثورة بعد مؤتمر الصومام من تنظيم مؤسسات الثورة، بما في ذلك جيش التحرير الوطني.

– استطاعت قيادة الثورة السياسية والعسكرية من توسيع نشاط جيش التحرير إلى المناطق الداخلية من البلاد، وهيكلة منطقة الصحراء إلى ولاية سادسة، وبالتالي تمكنت من تحقيق شمولية الثورة الجزائرية.

– حقق جيش التحرير الوطني بمنطقة تيارت انتصارات عديدة بفضل التنظيم المحكم وربح معركته في الريف الجزائري، وتمكن من مهاجمة جيش الاحتلال بالمدن من خلال شهادات وثائق جهاز الاستعلامات الفرنسي وشهادات حية لمجاهدين أحياء.

– واجهت جبهة التحرير الوطني بالمنطقة السابعة أدوار الحرب النفسية بفضل انخراط مختلف فئات الشعب الجزائري في صفوفها، ولم تتمكن الأجهزة الاستعلاماتية من اختراق صفوف جيش التحرير الوطني بسهولة بسبب العمق الجغرافي والاستراتيجي للمنطقة.

ونخلص في الأخير إلى أهمية نشاط جيش التحرير الوطني بالمنطقة السابعة بالولاية الخامسة، بتمكنه من الصمود في وجه الآلة القمعية والحربية لجيش الاحتلال الفرنسي.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

الهوامش:

1- Centre Archive d'Outre Mer(CAOM), arrondissement de Tiaret , Etude géographique de département de Tiaret, Boite N°7G/1009--2- ibid et aussi Boite N°51/159 arrondissement de Tiaret,

قارن وذان بوغوفالة :"تقارير سرية عن مؤسسة الزوايا والطقوس الدينية عشية الثورة المسلحة "، قراءة في وثائق الأرشيف الفرنسي بمنطقة تيارت"، مجلة الخلدونية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تيارت، عدد خاص، أكتوبر 2009، صص287–295.

3- CAOM , Boite N°7G/1009, op cit ----4 – ibd

وأيضا انظر محمد بليل، المجالس العامة للعمالات وقضيا الجزائريين ما بين 1947–1954، رسالة دكتورة، جامعة وهران، 2011–2012، صص302–323.

5–CAOM, Boite 2M/181, département D'Oran , notice historique de la commun de Tiaret 31/10/1877---6 – ibid , Vœux du conseil général d'Oran sur la colonisation de Tiaret

7 – ibid , Rapport du Maire de Tiaret le 31/01/1877

8 – CAOM , Boite N°7G/1009,Division Administratives, op cit

9– جيلالي بلوفة، مظاهر من نشاط الحركة الاستقلالية في منطقة تيارت 1930–1951، مجلة الخلدونية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تيارت، عدد خاص، أكتوبر 2009، صص260–270/عبد المجيد بوجلة، "التحضير للثورة في الغرب الجزائري وتطورها العسكري في المنطقة السابعة، مجلة الخلدونية،كلية العلوم 286 الإنسانية والاجتماعية بجامعة تيارت، عدد خاص، أكتوبر 2009، ص271.

10– Bernard (Michal),Histoire du drame Algérien ; TI,1954 – 1956, ed de Camille 1971 , France p 148

11 – الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954–1958، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر التوزيع، الجزائر، 2009، صص389–390

12– CAOM , Série Continué , Département D'Oran , Boit N° //149, Etude sur la Rébellion A Tiaret

13 – الغربي الغالي، مرجع سابق، ص392

14– CAOM , Boite N°7G/1009,bref Exposé sur la Rébellion et son Evolution--15 – ibid

16– ندوة تاريخية بمشاركة مجموعة من المجاهدين والأساتذة بجامعة تيارت في شهر ديسمبر من تنظيم فرع التاريخ 2009، حيث تعرض هؤلاء المجاهدين إلى تنظيم الثورة وقوة جيش التحرير الوطني بالمنطقة السابعة.

17– CAOM , Boite N°7G/1009,bref Exposé sur la Rébellion et son Evolution.---- 18– CAOM , Série Continué , Département D'Oran , Boite N° 149, Etude sur la Rébellion à Tiaret, Rapport du PRG Tiaret le 24 /02/1958.---- 19– Ibid

20 – زغيدي محمد لحسن،مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956–1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 120

21 – CAOM , Série Continué , Département D'Oran, Boite N°//149, Etude sur la Rébellion à Tiaret, Rapport du PRG Tiaret le 24/02/1958.---- 22 - ibid, Rapport PRG, Tiaret Mai 1958 N° 2195, Note de renseignements.---- 23– ibid , Rapport PRG , Oran le 23/01/1958

24– فيلم وثائقي خاص بثورة التحرير بمنطقة تيارت، قرص صلب من إنتاج المخرج بودبزة عبد القادر وبالتنسيق مع المنظمة الوطنية للمجاهدين بتيارت، 2009.---- 25– الغربي الغالي، مرجع سابق، صص406–408.

26 –CAOM, Série Continue, Département D'Oran, Boite N°//149, Etude sur la Rébellion à Tiaret.

تناولت هذه العلبة الأرشيفية مجموعة من التقارير الاستعلاماتية حول النشاط الثوري بمنطقة تيارت بشكل مفصل ما بين سنتي 1956 و1958، وكانت تذكر في تقاريرها مصطلح "حركة التمرد"، وهو تطور ملحوظ على النشاط القوي لجيش التحرير، ولم تكن عمليات إرهابية محدودة، مثل ما كانت تشير إليه هذه التقارير قبل هذه الفترة.

27- ibid, rapport de la gendarmerie de Palat «Tiaret) le 17/12/1956.---- 28- ibid , Rapport du Préfet de Tiaret Au Préfet D'Oran le 15/12/1956.

29- ibid, correspondance du Préfet de Tiaret à Mr L'Inspecteur de la Préfecture d'Oran le 22/01/1957---30 – ibid, rapport du secteur de la gendarmerie de Vialar le 23/10/1957.

31- ibid, Rapport du PRG de Tiaret le 18/11/1957.

32- ندوة تاريخية بمشاركة مجموعة من المجاهدين والأساتذة بجامعة تيارت في شهر ديسمبر من تنظيم فرع التاريخ 2009، مرجع سابق./ وأيضا فيلم وثائقي خاص بثورة التحرير بمنطقة تيارت، مرجع سابق.

33- Caom, boite N°//149, op cit , Rapport du PRG de Tiaret le 06/04/1958.--- 34- Ibid

35 – الغربي الغالي، مرجع سابق، صص 406 – 407

36 -CAOM , boite//149, op cit.

تقرير للولاية الرابعة: نداء للشعب الجزائري يتناول خطط واستراتيجية جيش التحرير.

37 – ibd , Rapport du PRG de Tiaret le 09/04/1958.---- 38- ibid, 21/03/1958.

39 – الغربي الغالي، مرجع سابق،ص 408 --40– المنظمة الوطنية للمجاهدين، لجنة ولاية تيارت لكتابة تاريخ الثورة 1959-1962، تيارت، 1986، صص1-9.---- فيلم وثائقي خاص بثورة التحرير بمنطقة تيارت، مرجع سابق.

41- CAOM), Arrondissement de Tiaret , de département de Tiaret, Boite N°7G/1009,Etude politique de la Rébellion op-cit.

42– انظر ملحق خاص بالتنظيم السياسي لجبهة التحرير بالمنطقة السابعة، الولاية الخامسة.

43 - CAOM, boite//149, des Rapports de PRG de Tiaret le 04/12/1957 et 22/03/1958 et 29/04/1958 et 21/05/1958, op cit

44- لحسن زغيدي في منتدى المجاهد وثيقة مؤتمر الصومام لا تزال صالحة لتنظيم المجتمع، الجزائر، حاوره حميد عبد القادر بتاريخ 17-08-2012.---- 45– الغربي الغالي، مرجع سابق، صص158-159

46- Service D'Archive de la Willaya de Mostaganem, Concernant les SAS, Leurs Objectives et Rôles dan la willaya 5.---- 47- CAOM , boite //149 , des Rapports de la section de la gendarmerie de Tiaret , janvier 1958.---- 48– ibid, Rapport du PRG de Tiaret le 24/01/1958.

49- حصص إذاعية بإذاعة تيارت في العديد من المناسبات التاريخية بمشاركة أساتذة ومجاهدين في التطرق لموضوع التعذيب والحرب النفسية وينظر ايضا الغربي الغالي، مرجع سابق، صص165-185

50- CAOM, boite//149, des Rapports de PRG de Tiaret le 06/030/1958 et 24/05/1958 et 05/06/1958….

51- نهار علي، من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، الجزائر، 2010، ص.6

52 – أحمد منغور، مواقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، دار التنوير، الجزائر، 2008، ص154

53– CAOM , Boite//149, op-cit , des Rapport du FLN Sur la Torture et les Centres et Camps d'Hébergements.